حلم ليلة الهجرة

للأستاذ علي محمود طه

يا شرقُ ، مِلء خاطرِي سحرٌ ومِلء ناظرِي
أوَحْيُ ليلكَ القديمِ أم رُؤى الزواهرِ ؟
يا شرقُ ، أيُّ ليـــلةٍ رائعةِ الدياجر
نجومها خلفَ الغمامِ أعينُ المقادر
ترنو على جوانبِ السماء للمهـــاجر
تمدُّ من شعاعها مِثلَ جَناح طائر
رُعيا المحبِّ للحبيب حُفَّ بالمخـــاطر
تقول ههنا السُّرى ومن هنا فحاذر
يا شرقُ ، أيُّ ليلةٍ بَعثتَها من غابر
حقيقة تلوحَ لي أم ذاك حُلمُ شاعرِ ؟
أرى على صحيفةِ الزمانِ حدَّ باتر
تكمنُ في فِرِنْدِهِ جريمـــةُ لغادر
ومن بريقهِ تُطلُّ ألفُ عينِ فاجر
مُلَقًّى وراء صخرةٍ كانت ملاذَ عابر
أوَى إليها مُفرَدًا غــير أخٍ مناصر
والبادياتُ حوله رَوْعٌ وهمسُ حائر
كأنما أنفاسهنَّ تمتماتُ ساحر
هو انتقالةُ الحياة ، وثبـــةُ الأداهر
شدا الرعاةُ باسمه في الأعصرِ الغوابر
وأودعوه فَرْحَـــةَ جوانحِ السرائر
وأبدعته نَغَمًا صــــوادحُ المزاهر
زفُّوا به إلى الحياة أجملَ البشائر
لحنٌ وفيه قسوةُ العواصفِ الثوائر
وفيـــه ثورةٌ على العقائد البوائر
يقتحمُ الذُّرى المنيعة اقتحامَ ساخر
يهزأُ بالجيوش في ألوية القياصر
يهدمُ كل فاسدٍ ، يهزمُ كل جائر
ومن عجيبِ أمره يبني بناءَ قادر !
يا شرقُ ، سحرُك القديمُ مالكٌ مشاعري
هذى الطوالعُ الحسانُ في الحُلَى النواضر
المطلقاتُ بالنشـــيد أرخمَ الحناجر
كأنهنَّ جَوْقَةُ الهواتفِ الطوائر
حيَّيْن مَوْلِدَ الربيع والسَّنَى المباكر
عرائسُ الخيالِ ، هُنَّ ، أو بناتُ خاطري
ينثرن من أكفهنَّ أجملَ الأزاهر
على طريقِ مُلهَمٍ مُخَـــلَّدِ المآثر
يا شرقُ ، أيُّ روعةٍ جلوتَها لناظري
حقيقةٌ تلوحُ لي أم ذاك حُلْمُ شاعر ؟

علي محمود طه